الرياض

السبت ٢٠ شعبان ١٤٢٦هـ - ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٥م - العدد ١٣٦٠٦

التحول التاريخي الضخم

د. خالد بن صالح السلطان*

في هذه الأيام المباركة، نحتفل بذكرى غالية هي ذكرى « اليوم الوطني» ونستعيد كفاح قائد عظيم ومجاهد كبير هو جلالة الملك عبدالعزيز- طيب الله ثراه- الذي وحد هذه البلاد تحت راية « لا إله إلا الله.. محمد رسول الله»، ومكنها من تجاوز أعلى الصعاب، وأخرجها من البؤس والفقر إلى الامن والطمأنينة، وغرس روح الانتماء للوطن في نفوس المواطنين، وقدم تجربة وحدوية هي- باعتراف كثير من الخبراء- الاهم في التاريخ الحديث والتي كانت البداية الحقيقية لإرساء الامن في البلاد.

وفي هذه الذكرى الغالية تتوارد إلى الذهن خواطر وذكريات كثيرة. نتذكر كيف كنا وكيف أصبحنا، فتلهج ألسنتنا بشكر الله- سبحانه وتعالى- على هذا التحول التاريخي الضخم، الذي قاد خطواته المظفرة البطل المؤسس الذي جمع بين قوة الإيمان ومضاء العزيمة وبين الإرادة القوية وصواب الرأي والذي استطاع بعد قصة كفاح عظيمة ان يقيم كياناً كبيراً لوطن عظيم وان يضع أمته في صدارة الامم وان يتعامل مع الظروف المحيطة بحكمة ويدير أمور بلاده باقتدار، ومن هنا كان اهتمامه- رحمه الله- بالتعليم والتصنيع والزراعة وان يضع البلاد على أعتاب نهضة كبيرة.. كما نتذكر الإسهامات الجليلة لأبنائه الميامين الذين حافظوا على ماتحقق من إنجازات وصانوا مكتسبات الوطن ومقدراته، وأضافوا إلى المسيرة الخيرة لبنات جديرة بالتسجيل والرصد.

وإذا أردنا الحديث عن بعض نواحي التطور في بلادنا، فيكفي أن نشير إلى التوسعة التاريخية الكبرى للحرمين الشريفين، التي يسرت لضيوف الرحمن أداء مناسكهم بيسر وسهولة، وأكدت ان هذه البلاد تتصرف دائماً من منطلق انها مهبط الوحي ومهوى أفئدة المسلمين والارض التي أشرق في جنباتها نور الإسلام وحملت إلى الدنيا رسالته الخالدة.

وفي مجال التعليم وتطوير الموارد البشرية نتذكر كيف تعاملت حكومتنا الرشيدة مع الإنسان على انه ركيزة التنمية وهدفها، وعلى انه هو الاغلى بين كل الثروات التي تمتلكها بلادنا، وهو الاستثمار الانفع والثروة الاهم والابقى، وتطبيقاً لهذا التوجه أقيمت آلاف المدارس في كل القرى والهجر وانتشرت في ربوع الوطن جامعات تؤدي رسالتها على صعيد التعليم بتخريج الكوادر المدربة، وعلى صعيد البحث العلمي بإثراء المعرفة الإنسانية، وعلى صعيد خدمة المجتمع حين تحولت إلى منارات إشعاع حضاري تساهم في

التغلب على التحديات التي تواجه مسيرة التنمية وخصصت للتعليم ميزانيات هائلة تتناسب مع أهميته في إعداد الثروة البشرية ومع رسالته التنموية المهمة.

وعلى الصعيد السياسي ، حظيت المملكة باحترام العالم وتقدير المجتمع الدولي واكتسبت مكانة مرموقة بفضل مواقفها الداعمة للحق وحرصها على إغاثة الملهوف ومساعدة الضعيف وتنقية الأجواء بين الاشقاء وحل الخلافات بالطرق الودية استناداً إلى المبدأ الإسلامي العظيم الذي يحض على التواد والتراحم والتآزر، فضلاً عن دبلوماسيتها المتوازنة والهادئة والتي تنطلق من الصدق والشفافية في التعامل مع الاحداث.

وعلى الصعيد الاقتصادي ، نجحت حكومتنا الرشيدة في تثبيت دعائم اقتصاد شامخ من خلال تنويع القاعدة الاقتصادية وتقليل الاعتماد على النفط كمصدر رئيس للدخل وبناء سياسة بترولية متوازنة تقلل من خطر التقلبات الجامحة في سوق النفط وازداد عدد المصانع وتم تصدير منتجاتها إلى دول كثيرة وانتشرت المدن الصناعية وتم إنشاء مشاريع صناعية وزراعية عملاقة حققت نمواً كبيراً في هذين المجالين ودخلت منتجاتها كل بيت ، وفي مجال الصحة تم إنشاء عشرات المستشفيات في جميع مناطق المملكة ومدنها والآلاف من مراكز الرعاية الصحية.

وإذا كان المقام لا يتسع لحصر ما تحقق في بلادنا من إنجازات طالت مختلف المجالات وامتدت إلى كل الميادين ، فإننا ندعو الله ان يديم على وطننا الكريم عزه وأمنه وشموخه واستقراره ، وان يحفظ خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين الامير سلطان بن عبدالعزيز وان يمدهما بعون من عنده ويسدد على طريق الخير خطاهم ، وان يظل هذا الكيان العظيم شامخاً.. إنه سميع مجيب الدعاء.

* مدير جامعة الملك فهد للبترول والمعادن